

عاشق

بدرجة مجنون

الكاتبة/ إلهام عبد الرحمن الجندي

الكتاب: عاشق بدرجة مجنون
المؤلف: إلهام عبدالرحمن الجندي
نوع العمل: رواية
خدمات ما قبل الطباعة: طريق العُلا
رقم الإيداع:
ترقيم دولي:



طريق العُلا للطباعة والنشر والتوزيع

tryqalola@gmail.com

ت / 01026326295

جميع الحقوق محفوظة لدار طريق العُلا للطباعة والنشر والتوزيع، وأي اقتباس أو إعادة طبع أو نشر في أي صورة كانت ورقية أو إلكترونية أو بأية وسيلة سمعية أو بصرية دون إذن كتابي من الدار يعرض صاحبه للمساءلة القانونية.

الفصل الأول



حاولت أن تفتح أجفانها، ولكن كان هناك ضوء شديد يمنعها من ذلك، حاولت مراراً ولكن دون فائدة. في نفس الوقت كانت تسمع همهمات حولها، أخذت تنصت لهذه الأصوات من حولها لعلها تميز أحدها، ولكنها لا تعرف أيّاً منها. جاهدت لكي تقاوم الضوء الشديد، وبالفعل استطاعت أخيراً فتح عينيها؛ فرأت شخصاً يتحدث مع شخص آخر بحدة، وهناك سيدة تقف على مقربة منهم. بدأت في إصدار همهمات حتى انتبه الموجودون بالغرفة لها.

هُرع يزن إليها، وجلس بجوارها على السرير، وأمسك يدها، وتحسس ووجهها باليد الأخرى؛ ثم تحدث بقلق شديد:

- «رزان حبيبي، انتي كويسة؟ أخيراً فقتي يا حياتي، أنا كنت هتجنن عليكي. كلميني يا حبيبي، ردي عليا، طمئيني عليكي»

نظرت إليه بدهشة، ونفضت يده بعيداً عنها، واستقامت على الفراش، ثم سألته والخوف يملك منها:

- «انت مين، وأنا فين؟ أنا بعمل إيه هنا؟»

رد يزن بصدمة:

- «رزان حبيبي، أنا يزن حبيك وجوزك، النهارده كان فرحنا! بصي، حتى انتي لسة بستان الفرحة»

نظرت رزان إلى نفسها فوجدت أنها بالفعل تردي ثوب زفاف، ولكن سرعان ما نظرت تجاهه وتحدثت بغضب:

- «أنا ما عرفكش، انت مين، وإيه اللي جابني هنا، وإزاي أنا لابسة فستان فرحة؟»

قال يزن وهو يحاول الاقتراب منها:

- «رزان حبيب...»

قطعت كلامه بصراخها المستيري:

- «ماتقوليش رزان، أنا اسمي أمنية، ومتجوزة ومخلقة؛ يبقى إزاي فرحنا كان النهارده زي ما انت بتقول؟ ها، رد عليا، انت مين وجبتني هنا إزاي؟»

نظريزن إليها بدهشة، ثم وجه نظره إلى الطبيب الموجود معه في الغرفة وسأله بحيرة:

- «هوا في إيه يا دكتور، إيه اللي يحصل ده؟ أنا مش فاهم حاجة»

ثم تحدث بحدة:

- «إزاي هي مش فاكراي ولا عارفاني أصلاً؟ لأ وكان بتقول إنها حد تاني!»

ثم صرخ في وجه الطبيب:

- «اتكلم فهمني»

رد الطبيب:

- «أنا مش عارف يا يزن باشا، معلش سيبيني أكشف عليها وأتكلم معاها عشان أفهم إيه بالطبط اللي عندها»

ذهب الطبيب في اتجاهها لكي يكشف عليها، ولكنها صرخت بشكل هستيري ووقفت فوق الفراش وقالت:

- «اوعى تقرب مني، انت فاهم؟ إياك تيجي جنبي، أنا عايزة أمشي من هنا، عايزة أرجع بيتي؛ بنتي زمانها بتعيط ومحتاجاني، دي لسة طفلة صغيرة، بالله عليكم سيبوني أمشي من هنا»

وظلت تبكي بكاءً شديداً وهي تردد:

- «بنتي، عايزة أروح لبنتي، أنا ماعرفكوش. مشوني من هنا»

قال الطيب:

- «طيب اهدي بس واحنا هنوديكي عند بنتك، بس الأول
غيري فستان الفرحة اللي انتي لابساه ده، والبسي هدوم
مناسبة عشان تقدري تخرجي بيها وتروحي لبنتك»

ثم نظر تجاه السيدة الواقفة معهم وقال:

- «تعالى يا دادة ساعديها تغير هدومها، عشان تلحق تروح
لبنتها»

أومأت له السيدة وذهبت نحوها وقالت:

- «انزلي يا حبيبتى، تعالى يلا عشان تغيري هدومك»

صرخت رزان بشدة:

- «انتو بتكلموا معايا كده ليه؟ هو أنا مجنونة عشان تعاملوني
كده؟ أنا مش مجنونة؛ أنا أعقل منكم كلكم»

إليها بخوف وحزن شديد على حالها. ظلت هذه النظرات بينهما
حتى خارت قواها وانتصر عليها الظلام، ساحباً إياها بعيداً
عن هذا العالم.

الفصل الثاني



ظل يزن ينظر إليها وهو في حالة ذهول مما حدث لحبيته وعشقه الوحيد، كيف لها أن تنساه؟ لا، إنها لم تنسه فقط؛ بل اختارت أن تعيش حياة أخرى في ذهنها بعيدة كل البعد عنه، ليس له وجود في عالمها. أهذه هي الليلة التي طالما انتظرها وحلم بها؟ كيف له أن يعيش بدونها؟ بدون دفء أحضانها يشعر كأن الحياة سلبت منه. ظل ينظر إليها وهو شارد في حياته التي تضيع من بين يديه، ثم التفت إلى الطيب وذهب باتجاهه.

قال:

- «أنا عايز أعرف إيه اللي حصل لوزان بالظبط، إزاي ممكن تنساني بالشكل ده؟ لا وكان بتقول إنها واحدة تانية، ومتجوزة ومخلقة كمان! أنا هتجنن، ده شيء مش طبيعي بالمرّة»

أجابه الطبيب:

- «حضرتك هيّا ما فيش فيها أي تعب عضوي، هوّا في حاجة مزعلاها أو موقف حصل بينك وبينها قبل الفرح؟»

- «أبدأ، ماحصلش أي حاجة؛ بالعكس، دي كانت في قة سعادتها»

- «طيب هوّا ليه ما فيش حد من أهلها موجود هنا؟»

- «الحقيقة هي مالهش أهل؛ أهلها توفوا من زمان، وهيّا عايشة لوحدها»

قال الطبيب بتفكير:

- «مش يمكن ده السبب، إنها في يوم مهم زي ده لقت نفسها لوحدها، ما فيش حد حوالها، فعقلها رفض الفكرة دي؛ فعقلها الباطن صور لها إن ليها حياة كاملة وزوج وأولاد؟»

رد يزن باستغراب:

- «مش فاهم، يعني هيا رافضاني، وعقلها الباطن صور لها إن
ليها حياة ثانية عشان ماتتجوزيندش؟»

- «بصراحة أنا ماقدرش أفيدك في الموضوع ده، لازم طيب
نفسى اللي يتابع حالتها، ويا ريت يبقى بسرعة لإن حالتها
ماينفعش فيها تأخير. أنا هكلم دكتور صاحبي، يجيلك بكرة
الصبح قبل ما تفوق من المهدئ، وهوا هيتابع حالتها»

- «تمام يا دكتور، أنا متشكر لحضرتك جداً»

ثم وجه كلامه لمديرة المنزل:

- «لو سمحتي يا دادة وصلي الدكتور، وتعالى عشان تساعديني
نغير لوزان»

- «تحت أمرك يا يزن باشا»

أوصلت المدبرة الطيب إلى باب المنزل وعادت إلى يزن، وساعدته في تغيير ملابس رزان، ثم تركته وذهبت لتنام. ظل يزن جالساً بجوار رزان يتأملها ويتحدث إليها:

- «إزاي قدرتي تنسيني يا حب عمري، ده إحنا كل يوم كنا مع بعض بقالنا 10 سنين، مافيش حاجة فرقتنا، على طول معايا في كل لحظة، إيه اللي خلاكي تنسيني بالسهولة دي؟»
ثم بدأ بالبكاء كطفل صغير، وهو يمسك يديها ويحدثها والحزن يملا قلبه:

- «رزان حبيبي، عشان خاطري ماتعمليش فياً كده؛ أنا مش هقدر أستحمل فراقك بعد ما لقيتك خلاص، انتي مش عارفة أنا اتعذبت قد إيه لحد ما لقيتك. انتي النور اللي بينور حياتي، انتي الأمل اللي أنا عايش علشانه. تعرفي إن أنا من 10 سنين كنت هموت نفسي؛ بس لما شفتك في اليوم ده كنتي انتي السبب إني أتمسك بالحياة. أنا بحبك، لأ مش

بجك؛ أنا بعشقتك، اوعي تسيبيني وتنسيني بالسهولة دي،
أرجوكي، أنا ممكن أتدمر وأضيع»

ظل يحدثها كثيراً حتى غلبه النعاس، وفي الصباح استيقظت
رزان فوجدت يزن ممدداً إلى جوارها على الفراش، فانتفضت
من مكانها وهبت واقفة، ووضعت يدها على فمها حتى لا
تصدر صوتاً، واتجهت ناحية الباب، على أمل أن تخرج منه
وتهرب بعيداً عن هذا الشخص، الذي في اعتقادها لا تعرفه.
حاولت أن تفتح الباب ولكنها وجدته مغلقاً، حاولت مراراً
وتكراراً أن تفتحه ولكنها فشلت.

في ذلك الوقت استيقظ يزن ووجدها وهي تحاول فتح الباب.

قال يزن بهدوء:

- «المفتاح معايا، مش هتقدري تفتحيه»

قالت رزان:

- «لو سمحت افتح الباب وخليني أمشي من هنا»

رد يزن وهو يسير في اتجاهها:

- «تمشي تروحي فين؟ ده بيتك وأنا جوزك، ليه عايزة تسيبيني

يا حبيبتى؟»

رزان بصراخ:

- «ده مش بيتي، وانت مش جوزي، وأنا مش حبيبتك؛

أنا ماعرفكش. أرجوك سيني أمشي وأرجع لبتى»

- «طيب اهدي بس، الدكتور زمانه على وصول، وإن شاء

الله كل حاجة هتتحل»

ردت رزان بعصبية:

- «أنا مش عيانة عشان تجيب ليا دكتور، أنا عايزة أمشي من

هنا»

بعد لحظات كانت المدبرة تطرق على الباب وتخبّر يزن بحضور الطبيب. فتح يزن الباب للطبيب وأدخله الغرفة لكي يكشف على رزان.

قال يزن:

- «أرجوك يا دكتور اكشف عليها بسرعة، حالتها صعبة أوي»

صاحت رزان:

- «أنا قلت أنا مش عيانة، ماحدث يقرب مني»

قال الطبيب:

- «اهدي بس، ماحدث هيعمّلك حاجة، كل الحكاية إن

إحنا هنتكلم مع بعض شوية، واللي انتي عايزاه هوّ اللي

هيتعمل»

ثم وجه كلامه إلى يزن:

- «ممكن حضرتك تحكي لي إيه اللي حصل بالطبط؟»

- «إحنا كان فرحنا امبارح، وجفأة وإحنا بنرقص سوا وقعت

وأغمي عليها، شلتها وطلعتها الأوضة، ولما فاقت لقيتها بتقول

إن اسمها أمنية مش رزان، وإنها متجوزة ومخلقة بنت»

- «طيب ممكن تسييني معاها شوية لوحدنا؟»

هزيزن رأسه، ثم خرج من المحجرة تاركا الطيب مع رزان.

قالت رزان:

- «الكلام اللي قاله البني آدم ده كله كذب، ماحصلش، أنا

ماعرفوش»

- «طيب ممكن تهدي وتحكي انتي إيه اللي حصل؟ ما

تخافيش، أرجوكي ثقي بيا، أنا بحاول أساعدك»

جلست رزان على طرف الفراش وهي تنظر إليه بقلق، ولكن ليس بيدها حيلة؛ فهي لا تستطيع الخروج، ومن الممكن أن يساعدها هذا الطبيب، فقررت أن تتحدث إليه.

- «أنا اسمي أمنية محمد عبد العال، عايشة في إسكندرية، متجوزة بقالي خمس سنين، وعندي بنتوة عمرها تلت سنين. كنت نازلة عشان أشتري هدوم لبنتي، وكنت سايباها مع باباها عشان أعرف أتحرك براحتي. فضلت ألف كثير، اشتريت كل اللي محتاجاه، ولقيت الوقت اتأخر؛ فركبت تاكسي عشان أروح، وكنت مشغولة بالموبايل عشان ماحسش بالطريق. وفجأة ماحسيتش بأبي حاجة، ولما صحيت لقيت نفسي لابسة فستان فرح، والشخص اللي برآ ده يقول إن أنا مراته. لكن أنا والله ماعرفوش، أرجوك يا دكتور ساعدني أمشي من هنا، أنا عايزة أرجع لبنتي»

- «طيب اهدي وأنا هحاول أخرجك من هنا»

خرج الطبيب، وذهب إلى يزن الذي ينتظرها على أحر من الجمر، وحينما رأى الطبيب ذهب نحوه مسرعاً وقال بترقب:

- «خير يا دكتور، رزان ماله، عندها إيه؟»

رد الطبيب بأسف:

- «للأسف يا يزن باشا، من التشخيص المبدئي لحالة المدام، وبعد اللي حضرتك حكيتة ليا، الواضح إنها بتعاني مرض الوهم الاضطرابي»

قال يزن بصدمة:

- «انت بتقول إيه يا دكتور؟ يعني إيه؟ يعني كده هيا مش هتفتكرني ولا إيه؟»

الفصل الثالث



وقف يزن مذهولاً أمام الطبيب؛ فحيبته وعشقه الوحيد مصابة بمرض لا يعلم مدى خطورته، فهي لا تعترف بوجوده في حياتها. لقد محته، محت حبه وعشقه، هو الذي لطالما حلم بأن يضمهما مكان واحد، وأن تنام بين أحضانه. كان يشاق إليها دائماً وظل يسأل نفسه: لماذا نسيته؟ لماذا اختارت أن تباعد عنه، مختارة هذا المرض ليكون سبباً في البعد؟ هل ستنتهي حياتهما؟ لا، لا لن تنتهي؛ إنها عشقه، إنها الإنسانية الوحيدة التي تمنها وتمني قربها، فهو لم يفتح قلبه لأي من جنس حواء غيرها. لا، لن يفقدها.

توجه بنظره إلى الطبيب وقال:

- «الحل إيه دلوقتي يا دكتور؟ إزاي أقدر أستعيد رزان تاني؟ أنا ماقدرش أفقدها بأي شكل، أنا ممكن روحي تروح مني لو

ضاعت مني بالشكل ده. لازم تفتكرني، لازم تعرف إني أنا
الوحيد الموجود في حياتها»

رد الطبيب:

- «لازم حضرتك تعرف إن رحلة علاجها طويلة، و حضرتك
مش هتقدر تتعامل معاها لوحدهك هنا، وأنا بقترح على
حضرتك إنها لازم تروح المصحة؛ لأن ده هيكون أحسن
ليها»

لكن يزن رفض بشدة وأصر أن تتم علاجها في المنزل، وتعهد
بأنه سيوفر أي شيء يساعدها ويساعد في علاجها وشفائها
سريعاً.

قال الطبيب:

- «بس دي خطوة مش كويسة ليها، لإنها معتقدة إنك
خطفتها وإن حضرتك مش جوزها؛ عشان كده ماينفعش

تبقى موجود خلال فترة علاجها معها في نفس المكان،
عشان تقدر حالتها تتحسن»

ولكن ظل يزن رافضاً ذلك بشدة، وفشلت كل محاولات
الطبيب لإقناعه. وفي النهاية استسلم الطبيب لرغبة يزن في أن
تكمل رزان علاجها في المنزل، بشرط ألا يظهر يزن أمامها حتى
لا تنهار، كما طلب الطبيب منه أن يعطيها بعض الحرية،
ويجعلها تتجول في المنزل ولكن لا تخرج منه، وأن يراقبها دون
علمها؛ حتى لا تؤذي نفسها ولا تقدم على الانتحار، وأنه سوف
يبدأ معها رحلة العلاج منذ هذه اللحظة بمعرفة كل شيء
ليحاول علاجها.

تركه الطبيب وذهب إلى رزان ليتحدث إليها، وحينما دخل
الغرفة هبت واقفة من مكانها، وذهبت مسرعة تجاهه وقالت:

- «ها يا دكتور، هتقدر تخرجني من هنا؟ أنا ماقدرش أفضل في البيت ده ثانية واحدة. أرجوك رجعي لبيتي وبنتي، أرجوك ساعدني أخرج من هنا»

كانت ترجوه وهي تبكي بشدة ووجهها شاحب جداً، حاول الطبيب أن يهدئها، وصرح لها بعدم استطاعته مساعدتها على الخروج في الوقت الحالي، وطلب منها أن تجلس ليتحدثا معاً، فصرخت بشدة قائلة:

- «انت وعدتني إنك هتخرجني من هنا، وبعدين كلام إيه اللي لسة عايز نتكلمه معايا؟ أنا قتلتك على كل حاجة، أنا مش رزانا، أنا أمينيية»

وظلت تصرخ بشدة وتطالب بخروجها من هذا المنزل. دخل يزن مسرعاً الغرفة بعد أن سمع صراخها الشديد، فتملكها الخوف وتحركت باتجاه الطبيب واختبأت خلفه، فدهش يزن من تصرفها هذا وحدث نفسه:

ما هذا؟ أتحتمي بغيره؟ أتجد في غيره ملجأً للأمان؟

قال محاولاً الهدوء:

- «رزان حبيبتى، صدقيني، انتي مرااتي أنا، انتي مش متجوزة حد غيري. أرجوكي، انتي لازم تصدقي الحقيقة دي بسرعة؛ عشان نقدر نعيش حياتنا. أرجوكي ماتضيعيش من بين إيديا، أنا استنيت 10 سنين عشان ألاقكي، مش بعد ما ألاقكي تحاولي تهربي مني وتضيعي. أرجوكي قومي عشاني، قومي عشان حبنا وعشقنا يا حبيبتى»

ولكنها ظلت محتبئة وراء الطبيب تبكي بهستيريا، ولم ترد عليه.

تحدث الطبيب برجاء ليزن:

- «أرجوك يا ليزن باشا تخرج دلوقتي وتسييني معاها لوحدنا،

عشان نقدر نتكلم»

نظر إليها ليزن ثم صرخ بشدة:

- «انتي مش هتخرجي من هنا، أنا مش هسيبك تضييعي من إيدي، عمرك ما هتخرجي من هنا أبداً. لازم تفوقي وترجعيلي، يا كده يا إما الموت ليا وليكي»

ثم خرج وصفق الباب بشدة؛ فارتعبت من صوت صراخه وغضبه الشديد عليها. نظر إليها الطبيب، وأخذها من يدها، وأقعدها على أحد المقاعد بالغرفة، وقعد هو على مقعد آخر، وقال:

- «أرجو كي أنا عايزك تهدي، أنا عارف إن الوضع اللي انتي فيه صعب، لكن لازم تساعديني وئتكلبي معايا، وأنا أوعدك إنه مش هيتعرضلك تاني، بس لازم تتجاوبي معايا، عشان نقدر نوصل لنتيجة ترضيكي وترضي جميع الأطراف في وقت قصير»

ظلت صامته ودموعها تنساب بشدة على وجنتيها. انتظر الطبيب قليلاً حتى هدأت شهقاتها، ثم استطرد قائلاً:

- «بصي أنا هسألك شوية أسئلة وعمايزك تردي عليا بكل صراحة»

أومأت رزان برأسها دليلاً علي موافقتها.

قال الطبيب:

- «انتي ماشفتيش يزن قبل كده؟ عمرك ما قابلتيه في أي مكان؟»

ردت رزان:

- «أبدًا، دي أول مرة أشوفه في حياتي؛ أنا فعلاً ماعرفوش»

- «انتي حكيتي ليا إنك كنتي بتشتري هدوم لبنتك، يا ترى انتي فاكرة اليوم ده كان يوم إيه بالضبط؟»

- «كان يوم الثلاثاء 5/30»

قال الطبيب بتفكير:

- «طيب انتي عارفة إحنا النهارده يوم إيه؟»

هزت رأسها بالنفي دليلاً على عدم معرفتها.

قال الطيب:

- «النهارده 8/25»

صُعقت رزان وهبت واقفة من مكانها وقالت:

- «إزاي! إزاي، مش معقول، انت بتقول إيه؟ مش ممكن،

ده مش حقيقي، انت عايز تفهمني إن عدى تلت شهر وأنا

بعيدة عن بنتي وبيتي وجوزي؟»

حاول الطيب تهدئتها وأجلسها مرة أخرى، ثم قال:

- «طيب أنا هسألك سؤال كان: هو انتي قلتيلي إنك من

إسكندرية، اتولدتني هناك يعني، لكن لما التجوزتي التجوزتي في

إسكندرية برضه ولا في مكان تاني؟»

- «لا اتجوزت في إسكندرية؛ لأن جوزي يبقى ابن عمي»

- «طيب، ممكن تحكي عن جوازك؟»

- «أحمد ابن عمي ظابط في أمن الدولة، هوّا أكبر مني بسبع سنين. كبرت وأنا عارفة إن أمنية لأحمد وأحمد لأمنية. اتجوزنا وفضلنا سنتين من غير خلفه لأن كان عندي مشاكل في الرحم، وبعدين ربنا رزقنا بتقي، بنتي الوحيدة، حياتي ودينتي»

ثم أجهشت بالبكاء، وقالت من بين شهقاتها:

- «أرجوك ساعدني أمشي؛ أنا قلبي بيتقطع وهموت وأروح لبنتي وجوزي»

وقف الطيب واقترب منها وربت على أكتافها وقال:

- «ماتلقيش، أنا هساعدك إن شاء الله، بس انتي لازم ترتاحي دلوقتي، وتاكلي كويس؛ عشان صحتك ماتتدهورش

وتقدرني ترجعي لبنتك بسرعة. أرجوكي يا أمنية انتي لازم
تساعديني وتساعدني نفسك، عشان خاطر بنتك، ولّا مش
حابة تشوفها؟»

تحدثت رزان ببكاء:

- «أنا! أنا مش عايزة أشوفها؟ ده أنا بتحرق من جوايا وهي
بعيدة، عني يا ترى عاملة إيه من غيري هيا وأحمد!»

- «يبقى لازم تسمعي كلامي وتنفضيه، عشان تقدرني تمشي
من هنا بسرعة. أنا هسيبك دلوقتي وأرجعلك بكرة نكل كلامنا
سواء وماتخافيش، مش هتسوفي يزن أبداً مش هيتعرضلك
تاني»

أومأت رزان برأسها دليلاً على استسلامها وموافقته.

خرج الطيب من الحجرة واتجه إلى أسفل حيث كان يزن
يجلس في حديقة الفيلا منتظراً الطيب.

قال الطبيب:

- «هوّا ده اللي إحنا اتفقنا عليه؟ يا يزن باشا انت كده هتضيع
اللي أنا بعمله»

رد يزن:

- «أرجوك انت لازم تعذرني، أنا مش قادر أشوفها بالشكل
ده»

- «انت لازم تمسك نفسك أكثر من كده، وتنفذ اللي اتفقنا
عليه. وهياً مش لازم تشوفك الفترة دي خالص؛ عشان
الجلسات والعلاج يجيبوا نتيجة»

أوما يزن برأسه موافقاً، ثم استطرد الطبيب حديثه:

- «خلينا نقعد نتكلم شوية، دلوقتي رزان لما سألتها عن تاريخ
النهارده لقيتها بتقولّي 5/30، يعني من تلت شهور، وده معناه

إن في صدمة حصلت لها الفترة دي، تخليها تلغي التلت شهر
دول من حياتها. هوّا أنا ممكن أسأل حضرتك سؤال؟»

رد يزن مصدوماً:

- «اتفضل»

قال الطبيب:

- «هوّا في حاجة حصلت بينك وبين رزان الفترة اللي فاتت
دي؟ يعني زعلتها في حاجة، ضغطت عليها في أي حاجة»

قال يزن:

- «لا طبعاً، أنا عمري ما زعلتها؛ بالعكس، دي طلباتها أوامر
بالنسبة ليا، وطول الوقت بدلعتها وأفسحها وأجيبها هدايا»

قال الطبيب مفكراً:

- «طيب هياً دلوقتي مصرة على إنها متجوزة ابن عمها ومخلفة منه، وده كان بعد قصة حب»

ثم تلثم في الكلام وقال:

- «معلش لو مافياش إحراج ليك، هوّا حصل علاقة بينك وبين رزان؟»

رد يزن بغضب:

- «انت اتجننت يا دكتور؟ هو انت مفكرني إيه؟ أنا استحالة أأذي رزان، دي روحي وحياتي، وعمري ما أضرها أبداً. أنا عارف إن دي حاجة مهمة عند أي بنت، وأنا عمري ما أكسر فرحتها في يوم زي ده. رزان زي ما هياً بنت، أنا ما قربتش منها»

صمت الطيب قليلاً يفكر في كلام يزن، ثم قال:

- «طيب يايزن باشا، إحنا كده خلاص النهارده، وإن شاء

الله هاجي بكرة أكمل الجلسات والعلاج»

ثم كتب بعض الأدوية التي تحتوي على مهدئات، وأعطائها

ليزن ليحضرها لرزان، ثم خرج من المنزل تاركًا شخصين بلا

حياة.

الفصل الرابع



مرت ثلاثة أشهر يحاول فيها الطبيب معالجة رزان، من خلال الجلسات النفسية والأدوية المهدئة، حتى تستعيد عافيتها وتتخلص من أوهامها، وذلك بمساعدة يزن له، عن طريق إمداده بكل المعلومات اللازمة التي تجعله يستطيع التعامل معها؛ فكان يخبره بكل ما تحبه رزان، وما يضايقها، والأشياء المفضلة لديها، وما يدخل السرور على قلبها؛ فهو أكثر شخص على وجه الأرض يعرفها ويعرف أدق تفاصيل حياتها.

وبعد مرور ثلاثة أشهر توصل يزن للطبيب بأن يتركه يقابل رزان ولو قليلاً، فهو قد اشتاق إليها كثيراً. أراد أن يضمها بشدة ويشعرها بعشقه تجاهها، فكيف له أن يكون معها في مكان واحد ولا يستطيع الجلوس معها، فهو طوال هذه الفترة كان يراقبها من بعيد، ويذهب إليها ليلاً عندما تكون نائمة

بفعل المهدئات ولا تشعر بشيء، فيجلس معها ويحدثها كثيراً، يخبرها عن حبه لها وعشقه ومدى احتياجه إليها، ثم مع بداية طلوع النهار يتركها ويذهب إلى غرفته، ليرتاح قليلاً قبل ذهابه إلى شركته.

وبالفعل وافق الطبيب على أخذ هذه الخطوة، ولكنه كان متردداً خوفاً من أن تحدث لها انتكاسة وتعود إلى انهيارها مرة أخرى. أما رزان فقد كانت صامته طوال الوقت، شاحبة الوجه، تبدو كالموتى، فهي في اعتقادها قد سرقت منها حياتها، لأنها ما زالت لا تعترف بأنها رزان، ولكن خارت قواها بسبب محاولاتها إقناعهم بأنها آمنة؛ لذلك استسلمت للأمر الواقع. قرر الطبيب أخيراً أن يقوم بتلك الخطوة وأخبر يزن أنه باستطاعته رؤية رزان اليوم، فرح يزن كثيراً بهذا الخبر، فاليوم سوف يرى معشوقته وهي واعية، سوف يتحدث إليها وتحدثه، سوف يضمها بين ذراعه ليبتها عشقه وحنانه.

دخل يزن الغرفة فوجدها تقعد على مقعد أمام الشرفة، تضم قدميها بيدها إلى صدرها، تنظر إلى الشرفة وهي شاردة صامتة، لا تتحرك ولا تبدي أية ردة فعل لدخوله؛ فكأنها في عالم آخر غير عالمنا.

قعد أمامها على المقعد وظل ينظر إليها، ثم بدأ يتحدثها قليلاً عن ذكرياتهما معاً، وعن لقاءهما الأول، وكيف أنها أحبتة وهو عشقها، وكيف نالها بعد 10 سنوات وفاز بها وتزوجها، ولكن لم تكتمل ليلتهما بسبب ما حدث لها. إلى هنا تخلت رزان عن صمتها ونظرت إليه وتحدثت بهدوء:

- «طول الوقت بتتكلم وبتقول إن إحنا بنجب بعض من 10 سنين، وإنك أول راجل في حياتي؛ طيب إزاي أنا لسة بنت وأنا متجوزة ومخلفة؟ أنا مش قادرة أستوعب كل الكلام ده، ومش قادرة أصدق إن دي الحقيقة. أنا مش مجنونة، أرجوك أنا تعبت، كفاية كده حرام عليك، ارحمني»

وظلت تبكي.

نظر إليها يزن بحزن وقال:

- «لو انتي مش مصدقة كلامي أنا أقدر أثبتك إن أنا أول
راجل في حياتك، وإنك ماتجوزتيش قبل كده»

نظرت رزان إلى يزن بدهشة وقالت:

- «هتثبت ليا إزاي؟»

ظل ينظر إليها بشدة ويقرب منها، حتى إنها ارتعبت وظنت
أنه سوف يتم زواجه بها لكي يثبت لها، ولكنه خالف
ظنونها؛ فقد وقف أمامها مباشرة تلفحها أنفاسه الحارة.

قال:

- «دقيقة واحدة بس وتكوني لابسة هدومك، بسرعة؛
هنخرج حالاً»

- «هنخرج فين؟»

تركها يزن وذهب إلى أسفل لانتظارها حتى تغير ملابسها. بعد قليل نزلت رزان وهي مستعدة للخروج، فجذبها من يدها وذهب تجاه السيارة، وفتح لها الباب وأدخلها، ثم جلس هو أمام المقود، وقاد السيارة بسرعة شديدة حتى ارتعبت رزان. قالت بخوف:

- «أرجوك هدي السرعة شوية، أنا خايفة نعمل حادثة»

ولكنه لم ينصت لها، فقالت ببيكاء:

- «أرجوك يا يزن هدي السرعة»

حينما سمع اسمه منها لأول مرة منذ ثلاثة أشهر؛ شعر بشعور غريب يدغدغه من الداخل، فبدأ يخفف سرعة السيارة تدريجياً وهو يشعر بسعادة كبيرة لمجرد نطقها لاسمه.

قالت رزان بعد أن هدأت قليلاً:

- «انت واخذنا على فين؟»

رد يزن بهدوء:

- «هنروح لدكتورة أمراض نساء، وهتعملك كشف عذرية.
دي الحاجة الوحيدة اللي هتثبتك حقيقة الكلام اللي قلتها»

نظرت إليه رزان بصدمة وقالت:

- «انت اتجننت؟ انت بتقول إيه! أنا مستحيل أعمل كده،
ده جنان رسمي»

وظلت تصرخ في وجهه وتخبره أنها لن تفعل ما يريد.

توقف يزن فجأة وصرخ بوجهها:

- «مافيش قدامك غير الحل ده، رضيتي أو لأ، لإن أنا
خلاص تعبت. ويمكن لما تتأكدي تصدقيني، وترجعي لحياتك
الطبيعية، وتفوقي من الوهم اللي انتي عايشة فيه»

قالت رزان بغضب:

- «ولنفرض إن أنا عملت اللي انت بتقول عليه ده، إيه اللي
يضمني إنك ماتكونش متفق مع الدكتورة دي إنها تقول ليا
اللي يخيليني أصدقك؟»

رد يزن بنجش:

- «خلاص بلاش الدكتورة، أثبتك أنا بنفسي»

ارتعبت رزان من مجرد التفكير في كلامه؛ فلم تجد غير أن
تستسلم وترضخ لرغبته في الذهاب إلى الطيبة.

بعد وقت ليس بقليل وصل يزن وورزان إلى إحدى العيادات
الخاصة بالنساء والتوليد، ودفع يزن ثمن الكشف، كما أعطى
المسئول عن تنظيم المواعيد مبلغاً من المال لكي يدخله أولاً؛
فهو لن يطيق الانتظار.

بعد لحظات دخل يزن ورزان للطبيبة، وطلب منها أن تجري كشف عذرية لزوجته. ظهرت ملامح الغضب على وجه الطبيبة، ولكنها أقنعت نفسها بأنه لا شأن لها في ذلك. هي تمقت هذا التصرف من أي زوج في حق زوجته، ولكن هذا عملها، وليس لها شأن بمشكلاتهم الشخصية. فحصت الطبيبة رزان وأثبت الفحص أنها ما زالت عذراء، وهنا كانت الصدمة حليفة لرزان؛ فهبت جالسة في مكانها فاغرة فاهها تحدث نفسها: كيف لها أن تكون عذراء، أيعقل هذا؟! هل أصبحت مجنونة نثوهم أشياء وتعيشها وتنسى واقعها؟ أيعقل أنها حبيبة يزن بالفعل وزوجته، وقد نسيتته وتخيّل حياة أخرى؟! وقفت مكانها وسارت خطوتين، وهي تنظر بشرود أمامها لا تصدق ما يحدث لها، وجفأة سقطت فاقدة للوعي، غابت عن الدنيا التي تمت أن تتركها وترحل. فزع يزن لمنظرها وهي تسقط؛ فتلقفها بين يديه سريعاً قبل أن تسقط على

الأرض. حاولت الطيبة أن تساعد على إفاقتها، ولكنه رفض وحملها وخرج عائداً إلى الفيلا.

دخل الغرفة ووضعها على الفراش، وأحضر زجاجة عطر ورش بعضها على يده، ووضعها أمام أنفها، وحينما استنشقتها بدأت تسترد وعيها.

قال يزن:

- «رزان حبيبتى انتى كويسة؟»

نظرت إليه رزان وظلت تشهق بالبكاء؛ فهي حتى الآن لا تستطيع أن تتذكره، وأيضاً لا تستطيع تصديقه، ولكن الكشف أكد كلامه، وكان هو واثقاً بشدة بكلامه وثابتاً دائماً على موقفه.

قالت رزان:

- «هو أنا اتجننت بجد؟»

رد يزن بسرعة:

- «لا يا حبيبي، انتي ما تجننيتش ولا حاجة؛ انتي بس تعبانة شوية وإن شاء الله هتبقي كويسة، بس حاولي تساعدي نفسك، بلاش تستسلمي للوهم ده»

- «أنا عايزة الموبايل بتاعك»

قال يزن بدهشة:

- «عايزاه في إيه؟»

- «اديهولي بس لحظة وانت هتعرف دلوقتي»

أعطاهما يزن الهاتف، أخذته رزان واتصلت بأحد الأرقام. رن الهاتف وجاءها الرد سريعاً.

تحدثت قائلة:

- «ألو، أحمد؟»

رد الشخص:

- «أحمد مين حضرتك؟ النمرة غلط»

نظرت رزان بدهشة إلى الهاتف؛ فهذا رقم زوجها أحمد كما تدعي، كيف يمكن أن تكون أخطأت ثم اتصلت برقم آخر، لكن كانت الإجابة نفسها. ظلت تجرب عدة أرقام وظلت تسمع نفس الإجابة. نظرت إلى الهاتف مشدوهة، فقد أصبحت شبه متأكدة من أنها بالفعل تتوهم حياة أخرى، وأن يزن بالفعل هو زوجها. ولكن كيف؟ هي لا تعلم.

كان يزن ينظر إليها وهو يشعر بالشفقة عليها مما تمر به؛ فاقترب منها ووضع وجهها بين كفيه وقال:

- «ماتقلقيش يا حبيبتى، كل شيء هيتحل، وكل حاجة هترجع زي الأول»

استسلمت رزان لواقعها المرير، وأيقنت أنه لا مفر مما هي فيه.

الفصل الخامس



مرت عدة أيام كانت فيها رزان مستسلمة لمصيرها وواقعها المرير، تحاول أن تتقبل فكرة أن يزن هو زوجها، وأن كل ما عاشته ما هو إلا محض وهم. كانت فاقدة للحياة، جسد بلا روح، تجلس في غرفتها ولا تغادرها أبداً. كان الطبيب دائم الزيارة لها باستمرار لكي تتحسن حالتها، محاولاً بكل الطرق أن يجعلها تتقبل حياتها مع يزن وتتقبل به زوجاً، كما أن يزن كان لا يتركها هو أيضاً، دائماً يغدقها بحبه وحنانه وعشقه لها، حتى تنجو من هذه الأوهام التي قضت على حياتهما معاً.

في أحد الأيام استيقظ يزن من نومه واستعد للذهاب إلى شركته، اتجه أولاً إلى غرفة رزان للاطمئنان عليها قبل ذهابه، ولم يكن يغادر إلا بعد أن يطمئن أنها قد تناولت فطورها وأخذت دواءها.

- «أنا تمام والله، بخير وأفضل حال»
- «إيه بقى، مش ناوي تفرحنا بيك ولا إيه؟ ولا هتسيب نفسك مربوط بالأحلام طول عمرك؟»
- قال يزن وهو يحاول تغيير الموضوع:
- «قولي أخبار مراتك إيه، وبنوتك الشقية اللي مجناني عاملة إيه؟ واحشاني موت»
- لاحظ كان محاولة يزن تغيير الموضوع؛ فلم يرد أن يضغط عليه.
- «والله يا ابني دي هتتجن عشان تشوفك»
- «أنا كان نفسي أشوفها أوي، قولي انت نازل أجازة قد إيه المرة دي؟»
- «شهر واحد بس، هخلص شغل هنا وأرجع أمريكا تاني. يلاً أنا هقوم بقى عشان أخلص شغلي»
- ثم سلم عليه واتجه إلى الباب ليخرج، ولكنه وقف واستدار إليه وقال:

- «آه، هبتي أعدي عليك أنا ومراتي وروان، عشان روان
تشوفك، أصل هتموتني لو ما شافتكش النهارده»
هب يزن من مكانه وقال:

- «لا لا لا، أنا هاجيلها مانتعشب نفسك»
استغرب كان من ردة فعله ولكنه لم يعلق عليها، وأوماً له
برأسه، ثم استأذنه وذهب.
جلس يزن مرة أخرى وهو يؤنب نفسه على موقفه.
قال بضيق:

- «إيه اللي أنا هيبته ده؟ دلوقتي كان هيشك فياً»
ثم تنهد ومرر يده بين خصلات شعره وشدها وقال:
- «إن شاء الله مش هيحس بحاجة»

بعد انتهاء دوام العمل ذهب يزن إلى القيثا سريعاً ليطمئن
على رزان.

في حجرتها تجلس رزان على المقعد المقابل للشرفة، كما تعودت في الفترة الأخيرة، وكانت قد أنهت جلستها مع الطيب، والتي قررت بعدها أن تحاول قبول يزن في حياتها زوجها. ذهب يزن إليها وجلس أمامها على ركبتيه وأمسك يديها قائلاً:

- «حبيبتي، وحشتيني يا قلبي، عاملة إيه النهارده؟»

ردت رزان وهي تحاول جاهدة أن ترسم ابتسامة على شفيتها:
- «الحمد لله كويسة»

قال يزن:

- «أنا قابلت الدكتور وهو خارج، واتكلمت معاه، وقال لي إن حالتك في تقدم كبير. أنا فرحان أوي، وأتمنى تخفي بسرعة عشان نقدر نعيش حياتنا زي أي اتنين متجوزين طبيعي»

قالت رزان بقلق ونجمل:

- «أنا عارفة إنك استحملتني كثير، بس أرجوك تديني فرصة لحد ما أتعرف عليك تاني، وأفهمك، وأتعودك؛ عشان أقدر

أعيش معاك من غير أي مشاكل . وأرجوك ماتحاولش تضغط علياً ولا تستعجلني، اديني وقت كفاية أتقبل اللي أنا فيه»
هب يزن واقفاً من مكانه، ثم جذبها إليه وضمها بين ذراعيه، وكانت السعادة تملأ قلبه، وتحدث إليها فرحاً:

- «حبيبتي، خدي كل الوقت اللي يكفيكي، المهم إنك ترجعلي وتقبليني في حياتك تاني. انتي وحشتيني أوي، وعشانك هصبر كل الصبر اللي في الدنيا كلها، بس نتقبليني تاني في حياتك»

أبعده رزان عنها برفق، ونظرت إلى أسفل بجمل من ردة فعله وقلبا يملأه الإنكار، ولكن ليس بيدها حيلة؛ فهذا هو الواقع ولا بد أن نتقبله.

تحدثت قائلة:

- «أنا متشكرة أوي لتفهمك الوضع اللي أنا فيه، وأوعدك إني هحاول أتقبل الوضع ده بسرعة»
قال يزن بفرحة:

- «وأنا عمري ما هستعجلك أبدأ. المهم، أنا كنت جاي أبلغك
إني هخرج النهارده عشان أزور ابن عمي، لسة راجع من
أمريكا، بس مش هتأخر كثير، اوعي نتعشي من غيري؛ لإني
مش هاكل غير معاكي»

ثم أمسك يديها بين يديه ورفعهما وقربهما من فمه، ثم لثمها
بقبلة طويلة رقيقة.

نظرت إليه بتوتر، وسحبت يديها ومررتها حول عنقها، وقالت:
- «تمام»

ذهب يزن إلى غرفته، واستعد للذهاب لزيارة كان وابنته
روان التي اشتاق إليها بشدة.

بعد قليل كان يقف أمام فيلاً كان، فتحت له الباب إحدى
الخدومات وأدخلته، واستقبله كان وزوجته وابنتهما روان.
قال يزن:

- «رورو حبيبة عمو، وحشتيني يا مفعوصة، عاملة إيه؟»

وأخذها بين أحضانها واعتصرها بشدة، وظل يدور بها بفرحة
وشوق.

قالت روان:

- «حاسب يا زينو هتفعضني، أنا بنوته رقيقة؛ ماينفعض تعمل
كده»

رد يزن بضحك:

- «انتى اللي سفروته مش بتكبري، أعملك إيه؟ وبعدين انتى
وحشتيني موت»

- «وانت كان يا زينو وحشتني أوي، ولو ماكنتش جيت
النهارده أنا كنت هخاصمك ومش هكلهك تاني»

- «لا أنا ماقدرش على زعل القمر بتاعي، وعشان كده أنا
جيت على طول أهو»

- «خلاص عفونا عنك»

ضحك الجميع على تصرف روان ويزن ومعاملتها الطفولية معاً.
تحدث كان قائلاً:

- «تعالى يا زينو نقعد في الجنيئة شوية»

قالت سارة:

- «فعلاً الجو حلو أوي النهارده، اسبقوني لحد ما أجيب

الضيافة»

ذهب يزن وكان وروان للجلوس في الحديقة، وطوال الزيارة

كان يزن يلاعب روان.

قال كان:

- «أخبار الحلم بتاعك إيه يا زينو، لسة بتعلم نفس الحلم؟»

أجاب يزن:

- «لا خلاص، بقالي قتره مش بحلم بيه لأنه خلاص بقى

حقيقة»

قال كان بدهشة:

- «حقيقة! حقيقة إزاي؟»

رد يزن وهو ينظر إلى ساعته:

- «أنا أتأخرت أوي، وبصراحة مش فاضيلك؛ ورايا حاجة مهمة، أنا همشي بقى، أشوفك بكرة في الشركة»
ثم سلم على سارة وقبل روان من خدها، وذهب مسرعاً قبل أن يسأله كنان عن أي شيء آخر.
قال كنان في نفسه بعد ذهاب يزن:
- «يا تري يا يزن مخبي إيه عليا؟ تصرفاتك مش مريحاني، حاسس إنك عامل مصيبة. ربنا يستر»

في اليوم التالي في الشركة تأخر يزن في الحضور، وكان يوجد ورق هام يحتاج توقيعه، حاول كنان الاتصال به ولكن هاتفه كان غير متاح؛ فأخذ الورق وذهب إلى قُبلاً يزن، وحينما وصل وجد فتاة كانت تجلس في الحديقة وتعطي ظهرها له. سأل كنان الحارس عن يزن، ولكنه أجاب أنه خرج منذ قليل؛ فاتجه كنان ناحية الفتاة ليرى من هذه التي تجلس بكل ارتياح في القُبلاً ويزن غير موجود بها. وحينما وصل إليها

تنحى قليلاً، فهبت واقفة من مكانها والتفت إليه، وحينما شاهدتها كان علت وجهه الصدمة، وظل صامتاً ينظر إليها مشدوهاً حتى نجلت من نظراته إليها، فتنحيت قليلاً؛ فعاد إلى رشده وسألها باستغراب:

- «انتى مين؟»

ردت رزان:

- «أنا رزان زوجة يزن»

قال كان بصدمة أكبر:

- «زوجة يزن إزاي؟ وإمتى حصل الكلام ده؟ وإزاي هو

ماقاليش إنه التجوز؟ وبعدين انتو اتعرفتوا لبعض إزاي؟»

توترت رزان من كم الأسئلة التي يسألها كان وقالت:

- «إحنا متجوزين من حوالي تلت شهور تقريباً، أما إحنا

اتعرفنا لبعض إزاي ففي الحقيقة أنا مش فاكرة»

ثم تلعثت في الكلام وأكملت:

- «لإني بصراحة تعبانة ومش فاكرة أي حاجة من يوم ما عرفته، أنا ماعرفش غير فترة التلت شهر دول بس»
نظر إليها كنان وحاول السيطرة على مشاعره الغاضبة من يزن،
واستأذن منها بأدب، وتركها وغادر متوجهاً إلى الشركة لمقابلة
يزن.

في الشركة دخل كنان مكتب يزن كالإعصار وهو غاضب
بشدة، وأغلق باب المكتب خلفه، وقال بغضب:
- «انت اتجوزت من غير ما تقوي؟ قدرت توصل للبنت دي
إزاي عايز أفهم!»

نظر إليه يزن بدهشة وصمت قليلاً، ثم طلب منه أن يجلس
ليحدثا بهدوء. قال يزن:

- «أنا عارف إنك زعلان مني إني ماقلتلكش إني اتجوزت،
بس أنا كنت مستني فترة عشان في ظروف بنمر بيها أنا وهيا،
وكنت مستني تخلص وأقولك»

رد كنان:

- «قصداك مرضها؟»

قال يزن بدهشة:

- «انت عرفت إزاي؟ وعرفت أصلا إني اتجوزت منين؟»

قص كان له عن مقابلته ووزان، ثم سأله مرة أخرى:

- «انت وصلت للبنت دي إزاي؟»

أجاب يزن بتوتر:

- «شفتها صدفة، وفضلت أراقبها لحد ما عرفت عنها إنها عايشة

لوحدها وأهلها متوفين، وبعدين اتقربت منها واتعرفت ليها

واتجوزتها، بس. هيا دي كل الحكاية»

سأله كان:

- «وحكاية إنها مش فاكرة غير التلت شهر اللي اتجوزتوا فيها؟»

رد يزن:

- «أرجوك يا كان، مش حابب أتكلم في الموضوع ده دلوقتي،

ماتضغطش علياً وسيبني براحتي، وأنا هبقى أحكيك كل

حاجة لما أحس إني جاهز أحكي؛ الموضوع ده حساس أوي بالنسبالي»

نظر إليه كأن بشك، وأصر أن يعرف الحقيقة كاملة، ولكنه أظهر ليزن أنه صدق كلامه، فابتسم له وقال:

- «خلاص يا زينو، براحتك يا حبيبي. أنا كل اللي يهمني إني أشوفك مبسوط، وكفاية إنك لقيت حب عمرك بعد 10 سنين انتظار»

ثم استأذن منه وخرج من مكتبه وهو عاقد النية على معرفة الحقيقة.

ظل يزن في مكتبه متوتراً وخائفاً من أن يكتشف كأن الحقيقة، ولكنه أقنع نفسه بأن كأن قد صدقه؛ بسبب ردة فعل كأن وأنه أظهر قبوله بالأمر.

دخل كأن مكتبه ثم أمسك هاتفه واتصل بأحد الأشخاص. قال كأن:

- «عمر باشا، إزيك، عامل إيه؟»

أجاب عمر وهو ضابط شرطة وصديق لكان:

- «أهلاً كان باشا، عاش من سمع صوتك؛ أكيد في خدمة
والا ما كنتش اتصلت، هههههه»

رد كان:

- «معلش يا عمر، ما انت عارف المشاغل بقي. أنا كنت عايز
منك فعلاً خدمة ضروري، بس مافيش مخلوق يعرف بيها»
- «خير يا كان قلقنتي، في إيه؟»

- «أنا هبعثك صورة لواحدة دلوقتي، عايز أعرف عنها كل
حاجة، بس أرجوك -مش هاكد عليك- في سرية تامة»
- «تمام، ماتقلقش يا كبير، ابعتلي انت الصورة وأنا هجيبك
كل المعلومات»

وبالفعل أرسل كان صورة رزان (التي التقطتها لها دون علمها
وهو يغادر فيلاً يزن) إلى عمر ليعرف عنها كل شيء ومن
تكون.

بعد عدة ساعات اتصل عمر بكان.

قال كان بترقب:

- «ها يا عمر، عرفت عنها حاجة؟»

رد عمر:

- «انت تعرف البنت دي منين؟»

أجاب كان بقلق:

- «ليه، هو انت عرفت عنها إيه بالظبط؟»

الفصل السادس



رد عمر:

- «البت دي تبقى زوجة ضابط في أمن الدولة من إسكندرية، واسمها أمنية، ومختفية من حوالي ست شهور، وماحدش عارف يوصلها، وجوزها قالب عليها الدنيا، وهيتجنن ويعرف مكانها؛ هوّا انت تعرف مكانها يا كنان؟»

رد كنان بصدمة:

- «دي مصيبة، مش ممكن يكون عمل كده، ده هيودي نفسه في داهية»

- «انت بتتكلم عن مين يا كنان؟»

قص كنان كل ما يعرفه عن أمنية ويزن، وأن يزن يدعي أنه تزوجها، وإيهامه لها بأنها مريضة.

قال عمر:

- «إزاي قدر إنه يوهما إنها مراته؟ دي مصيبة لو حصل بينهم حاجة، دي متجوزة ومخلفة. أنا لازم أبلغ جوزها بسرعة عشان يلحق ينقذها»

- «إحنا فعلاً لازم نتحرك بسرعة، وخصوصاً بعد ما عرف إني عرفت بجوازه؛ عشان ما يلحقش يهرّبها»
ثم أغلق الهاتف مع عمر لكي يتصل بزوج أمنيّة.

اتصل عمر بأحمد زوج أمنيّة؛ فرد أحمد:

- «السلام عليكم»

قال عمر:

- «وعليكم السلام، إزيك يا أحمد باشا؟ معاك عمر الألفي،
ضابط شرطة في محافظة الجيزة»

رد أحمد:

- «أهلاً بحضرتك، أو مرني»

- «الأمر لله. أنا عندي لحضرتك معلومات عن زوجتك»

هب أحمد واقفاً من مكانه:

- «أمنية مراتي، انت تعرف مكانها؟»

قص عمر كل ما قاله له كان، ثم قال:

- «يا باشا إحنا لازم نتحرك بسرعة عشان نقدر ننقذ مدام

حضرتك»

قال أحمد:

- «أنا مسافة السكة وهكون موجود عندك، بس أرجوك لازم تراقب الحيوان ده عشان ما يهرش لحد ما أوصل»

- «اتظمن يا أحمد باشا، أنا فعلاً كلفت الناس بمراقبته، غير إن كان ابن عمه هيليه عشان ما ياخدش باله من تحركاتنا»

تحرك أحمد سريعاً وركب سيارته، وقادها بسرعة جنونية ليصل إلى القاهرة؛ حتى ينقذ زوجته من يد هذا الخاطف المجنون. وبعد ساعتين وصل أحمد إلى القاهرة، واتصل بكان وأخذ منه عنوان فيلاً يزن، بعد أن تواصل معه عن طريق الضابط عمر، كما أنه اتفق مع الضابط عمر على ألا يذهب إلى الفيلاً مع القوة إلا بعد حضوره؛ حفظاً لسلامة زوجته أمنية. أخبره كان أن ينتظره وألا يدخل عند يزن إلا بعد حضوره. قال كان:

- «أحمد باشا، أنا قدامي خمس دقائق وهوصل، أرجوك انتظرني وبلاش تدخل ليزن دلوقتي»

قال أحمد بغضب:

- «انت بتقول إيه؟ أبقى عارف إن مراتي جواً وأفضل واقف
مستني؟ أنا آسف أنا داخل خلاص»

قال كان:

- «أرجوك يا أحمد باشا، أنا مقدر اللي انت فيه؛ لكن برضه
أنا خايف أن يزن يؤذي مدام أمنية...»

ولكن لم ينتظر أحمد أن يكمل كان باقي كلامه، ووقف أمام
باب قبلاً يزن وحاول الدخول، ولكن الحراس منعه من
الدخول. في نفس الوقت وصل عمر مع قوة الشرطة ودخلوا
القبلاً، كان يزن في ذلك الوقت جالساً مع أمنية، حينما سمع
صراخ أحد الأشخاص في بهو القبلاً ينادي باسمها:

- «أمنية، أمنية»

نفرج سريعاً وحمد الله على أنها كانت نائمة بفعل المهدئ. نزل
يزن سريعاً إلى أسفل فوجد أحمد وقوة من رجال الشرطة تملأ
المكان؛ فصرخ فيهم:

- «إيه اللي يحصل هنا ده، انتو بتعملوا إيه هنا؟»

ذهب أحمد باتجاهه مسرعاً، وأمسكه من ياقته، ونظر إليه
بغضب شديد، ثم بصوت جَهَوْرِيٍّ قال:

- «مراتي فين يا حيوان، فين أمانة؟»

ثم لكمه على وجهه حتى سال أنفه دمًا، فذهب إليه عمر مسرعاً
ليمنعه من ضرب يزن.

قال عمر:

- «أحمد باشا، ماينفعش اللي حضرتك بتعمله ده، كل شيء
بالقانون»

رد أحمد بصرامة:

- «عمر باشا، أنا عارف القانون كويس، لكن ده حيوان ولازم يتربي، ده خطف مراتي ست شهر كاملين، وحرقتلوبنا عليها»

ثم وجه كلامه إلى يزن الملقى على الأرض:

- «انطق يا حيوان، مراتي فين؟»

رد يزن:

- «أنا ماعرفش مراتك ولا عارف انت بتتكلم عن إيه، مافيش حد هنا اسمه أمنية»

قال عمر لقوة الشرطة:

- «فتشوا القيلًا بسرعة»

صرخ يزن:

- «ماحدث يروح في مكان، ما فيش حد هنا غير مراتي، وهياّ
تعبانة وواحدة مهدى. أرجوكم اتو كده بتؤذوها»

لم ينصت إليه أحد، وبينما ذهبت القوات ومعهم أحمد
للبحث عن أمنية؛ أمسك أحد العساكر بيزن.

بدأت القوات بالتفتيش في جميع الغرف، وصادف أن دخل
أحمد الغرفة التي تنام فيها أمنية، وحينما رآها مسطحة على
الفرش، ذهب باتجاهها وقعد بجوارها على الفرش، وأخذ
ينظر إليها بشوق شديد، واغرورقت عيناه بالدموع؛ فهو حتى
الآن لا يصدق أنه وجدها أخيراً، بعد أن تملكه اليأس من
إيجادها.

أخذ يرت على وجنتها برقة ويحاول إيقاظها بهدوء حتى لا
تفرع.

قال بصوت هادئ:

- «أمنية حبيتي، اصحي يا روجي»

بدأت تفتح عينيها قليلاً، وتحدثت بصوت يملأه النعاس:

- «أحمد حبيبي، انت جيت؟ خدني معاك ماتسينيش هنا.

أنا مش بحلم صح؟ هوا أنا اتجنت؟»

وأغمضت عينيها مرة أخرى.

قال أحمد:

- «لا يا قلبي، انتي مش بتخلي، أنا هنا، انتي ماتجنتيش ولا

حاجة»

تحدثت أمنية وهي مغمضة العين:

- «خدني من هنا يا أحمد، خدني من هنا»

ثم راحت في سبات عميق.

حملها أحمد بين ذراعيه، ولاحظ أنها فقدت كثيراً من وزنها، ونزل بها إلى بهو الفيلا. وحينما رآهما يزن صاح بشدة وحاول الفكك من العسكري الذي يمسكه صارخاً:

- «انت واخذ رزان مراقي علي فين؟ نزلها، انت شايلها كده ليه؟»

في ذلك الوقت دخل كان ورأى هذا المنظر؛ فاتجه ناحية يزن محاولاً تهدئته، قال يزن ببكاء:

- «كان ابعده عن مراقي، هوّا ليه واخدها؟ حوشها منهم، خليمهم... خليمهم يسبيوني، ماتخليمش يبعدوني عنها؛ أنا ما صدقت لقيتها»

رد كان بحسرة على يزن:

- «اهدا يا زين، ماتعملش في نفسك كده، دي مش رزان؛
دي أمنية زوجة أحمد باشا، أرجوك فوق لنفسك وماتخليش
الأوهام تسيطر عليك»

صرخ زين:

- «مش رزان إزاي؟ أنا عايش معاها بقالي 10 سنين، وانت
بكل بساطة بتقويي إنها مش رزان؟»

ثم بدأ يصرخ بشدة وهستيرياً:

- «سيبوني، سيبوني، أنا عايز مراتي، ماحدث هياخدها مني،
رزاااان... رزاااان»

خرج بها أحمد سريعاً وركب سيارته واتجه بها نحو أقرب
مشفى للاطمئنان عليها، وأخذت القوة زين وذهبوا إلى قسم
الشرطة، وذهب معهم مكان.

في قسم الشرطة كان عمر يقوم بالتحقيق مع يزن بتهمة اختطاف أمنية، ولكن لم يستطع أخذ أقواله نتيجة حالة الهياج التي انتابته؛ فتم إيداعه بمستشفى خاص، وحقنه بمهدئ، مع وضع حراسة شديدة، وذلك بسبب تدخل كنان؛ نظراً إلى حالة يزن المتدهورة.

في المستشفى بعد أن اطمأن أحمد على حالة زوجته أمنية، تعرض لصدمة شديدة؛ فقد علم أن زوجته عذراء، وأخبره الطبيب أن خاطفها أجرى عملية لها لتصبح عذراء؛ لكي يستطيع إيهامها بما يريد، كما أكد له أنه مريض نفسي بدرجة خطيرة، فقد أراد أن يكون لها أول رجل في حياتها.

كان قاعداً على المقعد ينتظر أن تفيق من أثر المهدئ، وبالفعل بعد وقت ليس بقليل بدأت تستفيق من أثر المهدئ، وتفتح عينيها بهدوء؛ فوجدت نفسها في حجرة غريبة غير التي في الفيلا، فتلفتت قليلاً فوجدت أحمد غافياً على المقعد أمامها.

ظلت تنظر إليه، واعتقدت أنها في حلم جديد من أحلامها التي تراودها طوال هذه الفترة. ظلت هكذا فترة تنظر إليه بشوق وحنين، ودموعها تنساب على وجنتها بصمت، في انتظار أن تصحو من نومها وتجد أنها كانت في حلم جميل وانتهى. بعد قليل علت شهقاتها؛ فاستفاق أحمد سريعاً وذهب نحوها وقال بشوق:

- «أمنية حبيبي، مالك، فيكي إيه؟ بتعطي ليه؟ تعبانة، حاسة بحاجة؟»

ردت أمنية ببكاء:

- «مش عايزة أصحى علشان ماتسبينيش تاني، مش عايزة أفوق من الحلم الجميل ده. خليني معاك، عايزة أفضل نايمة»
ربت أحمد على وجنتها برقة وقال:

- «أنا مش مصدقة نفسي، أنا ما طلعتش مجنونة، أنا مش
بجلم»

وظلت تشتهق.

- «أحمد... أحمد... تقى... أنا مش مجنونة، رجعني بيتي،
عايزة بنتي، عايزة أمشي من هنا، خدني بعيد عن هنا»
قال أحمد:

- «اهدي يا حبيبتي، خلاص كل حاجة انتهت. انتي دلوقتي
في أمان، ما حدش هيؤذيكي يا قلبي، والحيوان ده خلاص
اتقبض عليه»

بعد قليل رن هاتف أحمد، فوجده كان؛ فرد على الهاتف:

- «أيوه يا أستاذ كان. خير، في حاجة؟»

قال كان بتردد:

- «أيوه، كنت عايز أتكلم مع حضرتك شوية بخصوص اللي حصل لمدام أمنية»

- «طيب أنا موجود معاها في المستشفى دلوقتي، ممكن تيجي وتتقابل في الكافيتريا بتاعت المستشفى»

- «تمام، نص ساعة وأكون عند حضرتك»

بعد نصف ساعة وصل كان إلى المستشفى، وذهب إلى حجرة أمنية، وطرق الباب؛ فسمح له أحمد بالدخول، وحينما رآته أمنية فرعت، لأنها تذكرته، فهو نفس الشخص الذي قابلها في فيلايزن.

قال أحمد:

- «اهدي يا حبيبي، أستاذ كان هو السبب إن إحنا نلاقيني؛ لأنه لما شافك بلغ البوليس فوراً وقدرنا نوصل ليكي»

هدأت أمنية قليلاً، واستأذنها أحمد لأنه سيخرج مع كان
ليتحدثا معاً. أومأت له برأسها، ثم ذهباً معاً إلى أسفل في
الكافتيريا.

قال أحمد:

- «خيرياً أستاذ كان، موضوع إيه اللي حضرتك عاوزني فيه؟»

رد كان بتوتر:

- «يزن مظلوم، ما كانش قاصد يخطفها»

هب أحمد واقفاً وتحدث بصوت يملأه الغضب:

- «نعم يا أخويا! مظلوم؟! يخطف مراتي ست شهر وتقولي

مظلوم! يوهما إنها مراته وإنها مجنونة وتقولي مظلوم، إزاي؟»

رد كان:

- «اهدا بس يا أحمد باشا، اقعد بس وأنا همحكك على كل حاجة، عشان تتأكد من كلامي وإنه فعلاً مسكين ومحتاج مساعدة»

ثم أكل كنان بحزن:

- «يزن من 10 سنين اتعرض لمأساة صعبة أوي، والده ووالدته وأخوه الوحيد اتوفوا في حادث. في الوقت ده انهار بشدة، وفقد النطق فترة، وحاول إنه ينتحر، وفعلاً قفل على نفسه وبعد عن كل الناس، حتى أنا ما كانش بيرضى يقابلني. امتنع عن الأكل وكان بيهرب بالنوم طول الوقت، لكن فجأة في يوم من الأيام لقيته رجع تاني يتكلم ويتفاعل معانا. في الأول التفاعل كان قليل والكلام كان، لكن مع مرور الوقت بدأ يرجع طبيعي زي الأول. وفي مرة من المرات وأنا بزوره لقيته في المرسم بتاعه، ودخلت عليه وهو بيرسم، كانت كل الرسومات دي عبارة عن رسمة بنت في جميع حالاتها:

مبسوطة، حزينة، نائمة، بتطبخ، بترقص، بتغني، كل ما تتخيله
كان راسمها، كان راسمها آلاف الصور. سألته مين دي؟
قالِي دي السبب في إني عايش لحد دلوقتي، قتلته إزاي وانت
تعرفها منين؟ قالِي دي رزان حبيتي وعشقي، معايا كل يوم.
وبدأ يحكي لي يوم ما قرر يقتل نفسه شافها قدامه وإنها أتقت
حياته، لما قدمته الحب وتمسكت بيه، كانت حلم ما كانتش
حقيقة؛ لكنه فضل يشوفها في أحلامه كل يوم، عايش معاها
تفاصيل حياتهم، عاش معاها قصة حب في خياله، لحد ما
وصل لدرجة العشق. بقي مجنون بيها، وما كانش بيصدق إنه
حلم، ودايمًا يقولي إنه حقيقة مش خيال. بس أنا سافرت
أمريكا من خمس سنين وعشت هناك، وكنا بنتقابل بس على
فترات بعيدة، ولما رجعت عرفت المصيبة اللي عملها، أنا
كنت عنده دلوقتي قبل ما آجي لحضرتك، وقدرت أعرف
منه حقيقة اللي عمله مع مدام أمنية. هوّا شافها بالصدفة في
إسكندرية وهياّ قاعدة على البحر؛ اتصدم لإنها هياّ نفس

البت اللي فضل يشوفها 10 سنين. فضل مراقبها، وفي يوم
لقاها بتشتري هدموم وتأخرت، اتفق مع تاكسي يقف ليها،
وكان هوّا راكب قدام جنب السواق، بس هيّا ماشافتوش؛
كانت مشغولة في الموبايل. وبقأة رش عليها مخدر من غير ما
تاخذ بالها، وأخذها على القيّلا بتاعته في القاهرة، واتفق مع
دكتور يعملها...»

وصمت قليلاً، ثم أكمل بتوتر خوفاً من ردة فعل أحمد:

- «هوّا يعني... الدكتور خلاها... عذراء من جديد. وفضلت
تحت تأثير المخدر تلت شهر؛ عشان لما تفوق يقدر يوهمها إنها
عندها اضطراب وهمي، وإنها بتتوهم حياتها مع حضرتك»

شد أحمد على قبضته حتى ابيضت، وشعر بالنار تأكل في
جسده بعد سماعه هذا الجزء بالأخص، ثم أشار إلى كنان بأن
يكل حديثه؛ فأكمل كنان وقال:

- «بعد كده اللي عرفته من الدكتور اللي كان بيعالجها إنها فعلاً اقتنعت بإنها زوجة يزن؛ لأنه بكل بساطة أكدها إنها لسة عذراء، ولما حاولت نتصل بيكم كان محول أي اتصال على أرقامكم لرقم واحد هو متفق معاه يفهمها إن مافيش حد بالأسماء دي. وبكده هيا استسلمت للواقع؛ بس الحمد لله إن يزن من حبه ليها ما قدرش يلمسها ولا يعملها حاجة، لأنه كان صابر عليها عشان نتقبله في حياتها. وكويس إن إحنا لحقناها بسرعة؛ لأنها كانت خلاص بدأت ترضى باللي هيا فيه.

أرجوك بلاش تقسى على يزن، هو مريض ومحتاج اللي يساعده، بلاش تضيع مستقبله، هو هيدخل مصحة ويتعالج، وأنا أوعدك إن عمره ما هيتعرض لكم تاني»

وقف أحمد ونظر إليه وقال:

- «حضرتك قلت اللي عندك، وموقفي منه أنا بس اللي أحده. شرفت يا أستاذ كان»

شعر كان بالخرج من أسلوب أحمد، وكذلك شعر بالأسى
والخوف على يزن مما سيحدث له.

ذهب أحمد إلى غرفه أمنية فوجدها غارقة في النوم، فتركها
ولم يشأ أن يزجها، وقعد على المقعد أمامها يتأمل فيها بكل
شوق وحب وحنين.

الفصل السابع والأخير



بعد عدة شهور في شقة أمنية، تجلس أمنية مع ابنتها تقى تحاول إطعامها، ثم رن جرس المنزل؛ فتوجهت وفتحت الباب، فوجدت عامل توصيل أحضر لها باقة من الزهور الحمراء، ومعها بطاقة صغيرة. استلمت أمنية الباقة وأغلقت الباب، وأمسكت البطاقة، وفتحتها لتقرأ كان مكتوباً فيها:

«حبيبي وملكتي، عشقي وروحي المعلقة في سماء الحب، أحبيتك فملكتي، عشقتك وأنت لا تعرفيني؛ عذراً، فأنا المجنون بعشقتك»

سقطت الباقة من يد أمنية، ووقفت مصدومة في مكانها، دموعها تنساب بغزارة على وجنتيها. في تلك الأثناء حضر أحمد وفتح الباب، ودخل فوجدها على هذه الحالة، فتوجه إليها فرعاً وأمسكها من يدها.

قال أحمد بقلق:

- «أمنية، فيكي إيه يا حبيتي؟ مالك واقفة كده ليه؟ بتعطي ليه؟»

نظر أحمد إلى أسفل فوجد باقة ورد ملقاة على الأرض،
وبجوارها بطاقة التقطها وقرأ ما فيها؛ فاشتد غضباً وظل يصرخ
بشدة:

- «الحيوان، والله لأقتله، أنا هوديه في داهية»

ثم أمسك الهاتف واتصل بكان.

قال أحمد بغضب:

- «كان، بلغ الحيوان ابن عمك إني هقضي عليه لو مابعدش
عن مراتي، انت فاهم؟»

رد كان بتوتر:

- «هوايه اللي حصل يا أحمد باشا؟»

- «اللعبة اللي اتو عاملينها مش هتخيل علياً، إنه يفضل ممثل

دور الجنون علشان يفضل في المصحة ومايدخلش السجن»

- «اهدا بس يا أحمد باشا، فهمني إيه اللي حصل»

قال أحمد وقد تملك منه الغضب:

- «الحيوان باعت لمراتي باقة ورد ومعها كارت»

كأن بتوتر أكبر:

- «أحمد باشا، يزن هرب من المصحة النهارده»

قال أحمد بصدمة:

- «إيه! بتقول إيه؟ هرب! هرب إزاي؟»

في مصحة الأمراض العقلية كان يجلس يزن في حجرته صامتاً هادئاً، فلم تعد تأتيه نوبات الهياج أو الصراخ بهستيريا، حتى ظن الجميع أنه بدأ يتحسن؛ فقرر كان زيارته مع ابنته روان بعد إلحاح من يزن عليه، فهو يفتقد الحنان والاطمئنان ولا يشعر به إلا بوجود روان. دخل كان وروان على يزن في غرفته، وحينما رآته روان جرت عليه واحتضنته بشدة، ولكن خالف يزن توقعاتهم، فلم يقابلها بنفس شوقها له؛ بل أخذها بين ذراعه واضعاً مشرطاً طبيياً على رقبتها، ثم بدأ يصرخ فيهم ليفسحوا له الطريق للخروج من المصحة.

قال كان:

- «اهدا يا يزن، أرجوك سيب روان عشان ماتؤذيهاش»

كان يتحدث وهو يقترب منه، صرخ يزن:

- «خليك مكانك، صدقني هقتلها»

تراجع كان قليلاً إلى الوراء حتى لا ينفذ يزن تهديده ويؤدي صغيرته. ظل يصرخ يزن ويهددهم بقتل روان إذا لم يتركوه يخرج من هذا المكان، وبعد محاولات كثيرة استطاع يزن الهروب من المصححة واستقل سيارة كانت تنتظره في الخارج، وكان قد استطاع طوال فترة بقاءه في المصححة أن يرشو أحد العاملين، حتى يؤمن له سيارة وسلاحاً نارياً ويساعده على الهرب، وذلك في مقابل مادي مجزي.

بعد وقت ليس بقليل كان يزن يقف أمام إحدى العمارات بمدينة الإسكندرية حيث تقطن أمينة، وكان ينتظر نزول عامل التوصيل الذي أرسل معه الورد إلى أمينة، وبعد قليل رأى أحمد حينما وصل وصعد إلى شقته داخل العمارة. انتظر يزن حتى اطمأن لصعود أحمد إلى الشقة، ثم اتجه هو الآخر للذهاب إليهم؛ فقد قرر أن يتخلص من أحمد نهائياً ليحصل على حبيبته وعشيقته، ويهربا بعيداً عن كل من يحاول

تفريقهم. وصل يزن إلى أمام باب الشقة ودق جرس الباب،
اتجه أحمد إلى الباب وفتحه؛ فوجد يزن أمامه شاهراً سلاحه
في وجهه.

قال يزن:

- «أهلاً أحمد باشا، وحشتك مش كده؟»

ثم دخل الشقة وأغلق الباب بقدمه، ونظر باتجاه أمنية؛
فوجدها واقفة مكانها تنظر إليه بصدمة فاقدة للشعور، لا
تبدي أية ردة فعل، كأن لسانها توقف عن الكلام، فلم تستطع
التحدث ولو بحرف.

تحدث يزن إلى أمنية قائلاً:

- «رزان حبيبتى ماتلقيش، أنا خلاص مخلصك من الحيوان
ده، ونهرب بعيد عن هنا وماحدش هيقدر يفرقنا تاني عن
بعض، وهنربي بنتنا تقى سوا»

عند ذكر اسم تقي ارتعشت أمنية بشدة، وعاد صوتها إليها،
فقالت بصراخ:

- «بنتي تقي مالکش دعوة بيها»

ثم ذهبت باتجاهها وحملتها واحتضنتها بشدة.

قال أحمد:

- «يزن، اللي انت بتعمله ده هيوديك في داهية. انت لازم
تسلم نفسك»

فهقه يزن بصوت عالٍ وقال:

- «أسلم نفسي؟! هو أنا كنت بهرب من المصححة عشان أسلم
نفسى؟ أنا هاخذ مراتي وأمشي من هنا»

ثم نظر إليه بنخبث وأكل:

- «بس بعد ما أخلص عليك»

صرخت أمنية واتجهت ناحية أحمد وهي حاملة طفلتها بين يديها، وتشبثت فيه صائحة:

- «لأ، أرجوك ماتقتلهوش»

نظريزن إليها بغضب وقال:

- «ابعدي عنه يا رزان، أنا لازم أقتله لأنه فرقنا عن بعض وخطفك مني، لازم أدفعه التمن غالي، والتمن ده هو حياته اللي هنيها دلوقتي»

قال أحمد:

- «يزن، أرجوك بلاش تتهور، مشكلتك معايا أنا، أرجوك نزل سلاحك وخلينا نتفاهم»

رد يزن:

- «خلاص مافيش تفاهم، انت هتنتي دلوقتين وهاخذ
حببتي وبنتي الصغيرة وهنمشي من هنا. يلا اتشاهد على
روحك»

ثم وجهه سلاحه نحو رأس أحمد، ولكن أمنية وضعت ابنتها
أرضاً ووقفت أمام أحمد تحميه من سلاح يزن، وقالت:

- «يبقى لازم تموتني أنا الأول»

صاح يزن بغضب:

- «ابعدي يا رزان، الحقيرد ده لازم يموت»

قالت أمنية بصراخ وهي تذهب باتجاهه:

- «أنا مش رزان؛ أنا أمنية، وعمري ما كنت مراتك ولا

حببتيك، أنا بكرهك، بكرهك. أحمد بس هوّا اللي جوزي وأبو

بنتي، هوّا بس اللي امتلك قلبي وحياتي»

كانت تتحدث وتتحرك نحو يزن، ويزن يعود بخطواته للخلف وهو
مصدوم من حديثها. أتكرهه وتحب غيره؟ أتفر منه؟ ألا تريده
كما يريدونها ويرغب فيها؟

استغل أحمد صدمة يزن وتحركه ببطء ثم ذهب خلفه وحاول
تقييده وأخذ السلاح منه، وحدث بينهما شجار عنيف؛ أدى
إلى خروج رصاصه من المسدس، فتسمر الجميع مكانه في
صدمة وذهول لمعرفة أين استقرت هذه الرصاصة، وكانت
الصدمة حليفة لهم؛ إذ أنها استقرت في كتف رزان،
فسقطت على ركبتيها وخارت قواها، واستلقت على الأرض
تنزف بشدة. جرى أحمد باتجاهها وهو يشعر بالفزع خوفاً من
فقدانها، فجلس بجوارها ورفع رأسها وأسندها على قدمه،
ووجد أن الإصابة ليست خطيرة؛ فالرصاصه جرحتها بجانب
الكتف ولم تستقر به.

وقف يزن أمامهم ينظر إليها بصدمة وحزن، فقربه منها يؤذيها، وهو لا يستطيع تحمل فقدانها أو إيذاؤها؛ فهو يعشقها حد الجنون، وإن كان قربه أذى لها فسوف يضحى من أجلها ويبتعد. ولكنه لا يستطيع الابتعاد؛ فهي الهواء الذي يتنفسه، فكيف للإنسان أن يعيش بدون هواء؟ كما أنها أصبحت تكرهه، فكيف له أن يعيش ويرى نظرات الكره والحقد بداخل عينيها؟ عينيها اللتان طالما رأى فيهما عشقاً وحباً وحناناً، كيف لها أن تستبدل بهذه النظرات التي تبقيه على قيد الحياة، نظرات أخرى مليئة بالكره والحقد؟ لا، إنه لن يستطيع تحمل هذه النظرات، لن يستطيع العيش دونها، ودون عشقها وحنانها التي طالما أغدقته به. والآن هو مجبر على البعد، ولكن لا يستطيع البعد عنها، وغير مسموح له القرب منها؛ فلم الحياة إذاً إن لم تكن حبيبته معه؟ لما الحياة إذاً إن كان الفراق مصيرهما؟ نعم، لم الحياة إن كان سيعيش وحيداً مرة أخرى؟

نظر يزن إلى أمنية نظرة يأس بعد أن أجلسها أحمد وأحاطها
بذراعيه، فهو الآن قد علم أنه فقدتها إلى الأبد.
قال يزن لأمنية بيأس:

- «10 سنين عشقتك فيهم، عشت علشانك انتي وبس،
حبيتك بكل جوارحي، امتلكتي قلبي وعقلي وتفكيري،
حاربت الموت عشانك؛ لكن الواضح إني خسرتك للأبد. أنا
ماقدرش أعيش وأنا شايف نظرة الكره دي في عينيك، كان
نفسي تحبيني وتقبليني في حياتك، كان نفسي يبقالي مكان في
قلبك ولو صغير»

ثم وجه السلاح ناحية قلبه، وضغط على الزناد؛ فانطلقت منه
رصاصة استقرت في قلبه، وسقط بجوارها وعينه معلقة بها،
يريد أن تكون آخر شيء يراه قبل رحيله عن هذا العالم القاسي.

كانت أمنية تنظر إليه وهي تبكي بشدة، تشعر بالشفقة تجاهه، فتحدث إليها وهو يلفظ أنفاسه الأخيرة؛ فكانت الكلمات تخرج منه بصعوبة:

- «أنا آسف إني دمرك حياتك، بس أنا عشقتك بجد، وأتمنى أن إحنا نكون مع بعض في حياة ثانية»
نظرت إليه أمنية وهي تبكي قائلة:

- «أنا آسفة، آسفة جدًا إني ما كنتش ليك رزان»
ثم أمسكت يد أحمد وأكملت:

- «لكن أنا أمنية، وحياتي مع جوزي وبنتي اللي ماليش عشق غيرهم. ربنا يسامحك على اللي عملته فيا وفي نفسك»
نظر إليها يزن ودموعه تنساب بشدة، بدأت تخور قواه، ولفظ أنفاسه الأخيرة.

أخذت أمنية تبكي بشدة؛ فاحتضنها أحمد وربت على أكتافها،
لقد انتهى الكابوس الذي أرق حياتها لأشهر طويلة، انتهى
الصراع الذي عاشته، انتهى عشق المجنون الذي أحبها وعشقها
حد المجنون، ولم تكن تعرفه حقيقةً. عشقها وحاول امتلاكها،
ولكنه في النهاية خسرها وخسر حياته؛ فالحب ليس امتلاكاً،
وإنما أن ترى الحبيب سعيداً حتى لو لم يكن لك فيه نصيب،
فسعادته هي الحب بذاته.

أدخل أحمد أمنية حجرتها، ثم اتصل بالشرطة والإسعاف لنقل
جثة يزن، لكي يبدأ مع زوجته حياة هادئة، يتم فيها إغلاق
فترة كان يعيش فيها عاشق بدرجة مجنون.

تمت بحمد الله

الفهرس

3	<u>الفصل الأول</u>
10	<u>الفصل الثاني</u>
21	<u>الفصل الثالث</u>
35	<u>الفصل الرابع</u>
47	<u>الفصل الخامس</u>
63	<u>الفصل السادس</u>
85	<u>الفصل السابع والأخير</u>